

# ثَلَاثَةُ مُصْطَلَحَاتٍ فِي دِرَاسَةِ اللَّهْجَاتِ

للدكتور  
أحمد علم الدين الجندى

## أولاً ( التضعع )

أي : أماله إلى الكسر . اهـ .  
وفي اللسان ( ضجع )<sup>(٥)</sup> « وَضَجَعَتِ الشمس وضجعت ... مالت للمغيب » ،  
« ويقال : أراك ضاجعاً إلى فلان أي : مائلاً إليه ... » « ورجل أضجع الثنايا - مائلها » .  
« ودلّو ضاجعة : هي الملائى التي تميل في ارتفاعها من البشر لثقلها » والإضجاع في باب الحركات مثل الإمالة والخض « اهـ ، اللسان . من المادة السابقة في أماكن متفرقة . فالمادة السابقة تؤكد أن التضعع - هو الإمالة في اللغة ، وفي الاصطلاح كذلك لما جاء في النص السابق من قولهم : والإضجاع في باب الحركات مثل الإمالة والخفض » .  
ونعرض الآن بعض النصوص التي تؤكد أن قبيلة قيس - من القبائل المميلة :  
(أ) - « العرب مختلفون في ذلك ، فمنهم من أمال وهم : تميم وأسد وقيس وعامة أهل نجد<sup>(٦)</sup> » .

١ - نسبت ظاهرة التضعع إلى قبيلة : قيس :  
(أ) « ورأيت في أمالي ثعلب : ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ، وتضعج<sup>(١)</sup> قيس ... » ولم يفسر التضعع .  
(ب) - ووجدت النص السابق في مجالس ثعلب<sup>(٢)</sup> ، وانظر تضعج قيس في : المزهر<sup>(٣)</sup> ، ولم يفسره أيضاً .  
٢ - وفي كتاب العين للخليل<sup>(٤)</sup> « كل شيء خَفَضْتَهُ فقد أضجعت » ثم يقول « والإضجاع في القوافي أن يميلها » .  
وفي القاموس : « والإضجاع في القوافي كالإكفاء أو كالأقواء ، وفي الحركات - كالإمالة والخفض . اهـ .  
في شرح القاموس : يقال : أضجع الحرف

(٤) ج ٢٤٣/١ تحقيق د. عبد الله درويش .

(٥) ج ٨٧/١٠ .

(٦) همع الهوامع للسيوطي ٢٠٤/٢ ط السعادة .

(١) خزانة الأدب ٥٩٦/٤ ط بلاق .

(٢) ١٠٠/١ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

(٣) ج ٢١٠/١ .



(ب) - « الفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وقيس وأسد »<sup>(١)</sup> .

(ج) - وابن الجزري في النشر<sup>(٢)</sup> يدخل « قيسا » في القبائل المميلة .

(د) - وفي الأشموني . وشرح التصريح للشيخ خالد الأزهرى<sup>(٣)</sup> يقول : وأما أصحابها ( أي الإمالة ) فتميم وقيس وأسد وعامة نجد . . . . »

وكذلك كتب علوم القرآن تدخل « قيسا » في القبائل المميلة ، ولهذا ، لا نوافق المستشرق رابنن في كتابه<sup>(٤)</sup> حين زعم أن التضجع هو الكسل في النطق ، وأنه أشبه بالعجعة والغمغة .

وفي حاشية الصبان على الأشموني<sup>(٥)</sup> « وتسمى ( الإمالة ) الكسر والبطح والإضجاع . وتسمى الكسر ، لما فيها من الإمالة إلى الكسر . والبطح ، لما فيها من بطح الفتحة إلى الكسر ، أي : إمالتها إليه ، وأصل بطح الشيء إلقاؤه ورميه ، ويلزمه إمالته » .

وتسمية الإمالة بالكسر ، يوضحه ما ورد في شرح المفصل لأبن يعيش<sup>(٦)</sup> « وعامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس يسرون إلى الكسر » ، فالكسر في هذا النص معناه : الإمالة .

٣ - والتفخيم هو الأصل ، والإمالة فرع عليه .

يقول ابن خالويه « وكل<sup>(٧)</sup> من أمال أو فخم له وجه في العربية لا يدفع ، وقصد لا ينكر ، إذ أن كل من أمال أو فتح له سند من النقل والرواية ، وقد أمال بعض القراء أفعالا فخمها غيرهم ، وحجة كل : أنه أتى باللغتين ليعلم أن القاريء بهما غير خارج عن ألفاظ العرب » .

٤ - وإذا كان التضجع في قيس هو الإمالة كما أثبتنا ، فالإمالة : تقريب الألف نحو الياء ، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة ، وهدفها كما يقول ابن يعيش<sup>(٨)</sup> : « تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل » ففي تضجع قيس تقريب الألف من الياء ، لأن الألف تطلب من الفم أعلاه ، والكسرة تطلب أسفله ، فتنافرا ، ولهذا جنحت الفتحة نحو الكسرة ، والألف نحو الياء ، وبهذا زال الثقل ، وحل محله الانسجام والتماثل .

ومن الجدير بالذكر أن بطون قيس كانت تؤثر ( التضجع ) الإمالة . ففي جمال القراء عن صفوان بن بن عسال أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأ « يا يَحْيَى » فقليل له يا رسول الله ، تميل وليس هي لغة قريش ! فقال : « هي لغة الأخوال بني سعد »<sup>(٩)</sup> ، وبنو سعد ينتهي نسبها إلى قيس صاحبة التضجع .

(٦) ج ٥٤/٩ .

(٧) الحجة لابن خالويه : ورقة ٣ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٩٥٢٣ .

(٨) شرح المفصل ٥٤/٩ .

(٩) الإتيان ٩٣/١ ط حجازي .

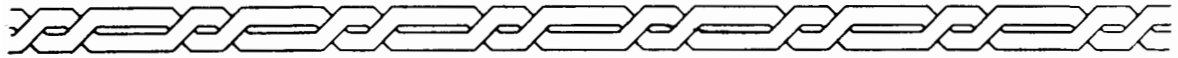
(١) إبراز المعاني لأبي شامة ١٥٢ ط الحلبي .

(٢) ج ٣٠/٢ .

(٣) ج ٣٤٧/٢ ط دار إحياء الكتب العربية .

(٤) Ancient West Arabian, P. 104

(٥) ج ٢٢٠/٤ ط عيسى الحلبي .



ومن القبائل المميلة ( هوازن ) وهي من قيس كذلك .

كما أن نظرة واحدة في كتب القراءات القرآنية تريك نماذج للإمالة كثيرة ، ويتردد كثيراً اسم « الكسائي » و « حمزة » في باب الإمالة<sup>(١)</sup> .  
٥ - ولقد ربطت تلك الظاهرة بين قيس في داخل الجزيرة العربية وخارجها :

(أ) - أن قبائل ( نجد ) أصحاب إمالة<sup>(٢)</sup> ، وقيس كانت تسكن نجداً ، والوطن الشامي نزلت فيه قبائل نجدية كثيرة ، يقول شكيب<sup>(٣)</sup> أرسلان : « وتحار عندما ترى جميع الشام تقريباً تلفظ بالإمالة » .

(ب) - كما نجد إمالة غامرة في الأندلس ، فأهل غرناطة يقولون : كتيب بدلا من كتاب . وفي الإحاطة لابن الخطيب<sup>(٤)</sup> « أن ( كوند ) المؤرخ الأسباني كان يكتب ( هشام ) هكذا « Hixem » ولا يكتبها Hixam وسافر شكيب إلى الأندلس مرة ، وطلب قطع ورقة السفر إلى « دانية » وتلفظ بها بدون إمالة ، فلم يفهموا ماذا يريد ، حتى رده أحدهم : هي « Dénia » لا « Dania » المقتطف يناير ص ٤٢ فما بعدها سنة ١٩٣٢ . ومعلوم أن السواد الأعظم من العرب الذين فتحوا أسبانيا - كانوا من أهل الشام .

(ج) - يميل البدو على ساحل مريبوط إلى الإمالة<sup>(٥)</sup> ، ويرى القلقشندي : أن هؤلاء من بني سليم ، وبنو سليم من قيس ، ومساكنهم ببرقة مما يلي المغرب ، ومما يلي مصر<sup>(٦)</sup> . ولهذا تتميز اللهجة الليبية بالإمالة ، وهي أشد في « طرابلس » لأن قبائل « سليم » أقامت في جهات « طرابلس » زمناً .

(د) - أما في مصر فتظهر الإمالة في مدينة « بلبس » من الشرقية ، وفي مديرتي « المنوفية » و « البحيرة » وبعض أجزاء « الفيوم » وتعليل ذلك سهل ميسور إذا عرفنا أن بطون قيس نزلوا « بلبس » كما نزلها مائة أهل بيت من قبيلة « سليم » التي هي بطن من قيس<sup>(٧)</sup> .

وفي صبح الأعشى<sup>(٨)</sup> « أن « لواتة - وهم من قيس لهم بمصر بطون كثيرة . . . . وبالمنوفية منهم - « بنو يحيى » ، و « السوة » . . . ومنهم جماعة « بالبحيرة » ، وجماعة « بالمنوفية » .

ويرى د . عبد المجيد عابدين في كتابه<sup>(٩)</sup> « أن أغلب الظن في الإمالة التي اشتهرت بها معظم اللهجات العربية التي انتشرت في أقطار البحر الأبيض المتوسط قديماً وحديثاً ، إنما ترجع إلى ترادف الهجرات « اليمنية والقيسية » على هذه الأقطار مع تعاقب العصور » .

وانظر دراسة ممتازة في الإمالة للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي في كتابه : الإمالة في القراءات واللهجات العربية . ط دار الشروق .

(٦) معجم كحالة ٥٤٣/٢ .

(٧) البيان والإعراب ٦٧ .

(٨) ج ٣٦٤/١ فما بعدها .

(٩) من أصول اللهجات العربية في السودان ص ٦٤ .

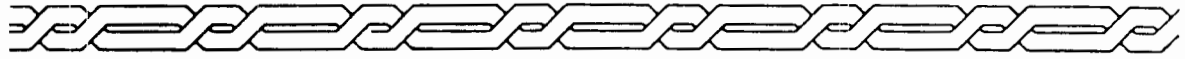
(١) أنظر : النشر ٣٥/٢ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٨٢ ، وانظر : الإضاءة ٣٨ .

(٢) الهمع ٢٠٤/٢ .

(٣) المقتطف يناير ص ٤٠ سنة ١٩٣٢ .

(٤) الإحاطة لابن الخطيب ٣٥/١ .

(٥) أنظر : دراسة لغوية في لهجات البدو في مصر ٣٢٨ مخطوط بمكتبة كلية دار العلوم بالقاهرة ، للدكتور : عبد العزيز مطر .



ومن أجل ذلك احتفظت بطون « قيس » في المنازل الجديدة التي هاجرت إليها بعد الفتح العربي - بالتضجع ( الإمالة ) . لأن لهجاتهم الحديثة تحمل بذوراً أصيلة لللهجات القبلية ( الأم ) في الجزيرة العربية . والله أعلم .

### ثانياً ( القطعة ) .

١ - أقدم إشارة لقطعة « طيء » ما ورد في معجم العين للخليل<sup>(١)</sup> بن أحمد ومثل لها بقولهم « يا أبا الحكأ » وهو يريد « يا أبا الحكم » فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة ، ويظهر أن المعاجم التي جاءت بعد الخليل لم تزد شيئاً عن ذلك :

١ - ففي القاموس وشرحه : والقطعة أيضاً لثغة في بني طيء كالعننة في تميم وهي أن يقول : يا أبا الحكأ - يريد : يا أبا الحكم . اهـ .

٢ - وفي اللسان<sup>(٢)</sup> كما في القاموس .

٣ - وفي شفاء الغليل<sup>(٣)</sup> تجد الشيء نفسه . ولا نرى ما ذهب إليه القاموس من أنها لثغة ، بل هي لهجة التزمتها القبيلة ، لذلك لا نرى ما ذهب إليه في تشبيه ( القطعة في طيء ) بالعننة في تميم ، إذ أن كلا منهما مختلف عن الآخر ، إلا إذا أراد بذلك ( شيوع ) كل منهما في بيئتهما .

٢ - إن المعاجم لم تذكر لقطعة طيء إلا المثال السابق المختوم بالميم ، فهل معنى هذا

أن طيئا كانت تقطع الميم وحدها كما في « يا أبا الحكم » ؟ أو أنها كانت تقطع الحرف الأخير أيًا كان ، وشبهة أخرى وهي : هل كانت هذه القطعة أو هذا الحذف في طيء وحدها ، أو شاركتها قبائل أخرى غيرها ؟ وهل هذا الحذف خاص بالترخيم ؟ ومعروف أن آخر الكلمة محط للتغيير ، ولهذا يتضاءل جرس الصوت شيئاً فشيئاً حتى يفنى ويكون عرضة للسقوط ، فطيء كانت تميل إلى الحيف على آخر الكلمة ، لأنها من القبائل البدوية تلك التي تميل إلى السرعة فتسقط الأصوات تحت هذه العجلة ، وليس الأمر خاصاً بالميم كما نصّت المعاجم على ذلك .

ولعل الراوي صادف سماع هذا النص الذي به الميم فحسب ، أو لعل الميم كانت أكثر حذفاً من غيرها ، ويمكن أن يعلل لحذف الميم بأنها من أكثر الأصوات شيوعاً في العربية ، والشيء كلما شاع وتداول - كان عرضة للحذف .

وما لنا نذهب بعيداً و قبيلة ( شمر ) (\*) العربية ، وهي تسكن أرض طيء اليوم ، لا تكاد تنطق بالأصوات الآتية إذا وقعت في آخر الكلمات وهي : ل ، م ، ن ، ت ، ي ، ر . فالميم التي جاءت في المعاجم العربية أيدها الواقع المعاصر .

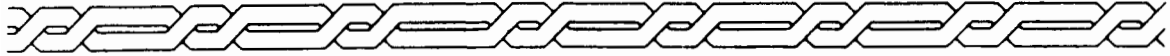
وأيدها الواقع المعاصر مرة أخرى ، وذلك أن طيئاً من الوجهة العرقية يمنية الأصل ثم هاجرت بعد ذلك إلى الشمال في ضواحي نجد .

(٣) ١٨١ .

(١) ٦١ ط بغداد ، ١٥٦/١ تحقيق د. عبد الله درويش .

(\*) رابن في كتابه ١٠٤ . Ancient West Arabian .

(٢) ج ١٥٩/١٠ .



لثقافة « ص ١٠٩/١٩٣٥ جورج صبحي .

(د) - وفي جبل لبنان في قرية ( نبحا الشوف ) يقولون : أبو حسا . أي ( أبو حسن ) (\*) .

وإذا كانت ( القطعة ) في مديرية البحيرة فلا نعجب ؛ لأن طيئا لما خرجت من ديارها أخذت تنتقل شمالا حتى هبطت مصر ، ونزلت مديرية البحيرة « معجم كحالة ٢/٦٩٠ » .

٣ - والقطعة في طيء تشارك الترخيم في أنها حذف آخر الكلمة ، إلا أن الحذف في الترخيم وارد على آخر الاسم المنادى ، وهنا وارد على كل كلمة حرفا كانت أو فعلا ، أو أسما منادى أو غير منادى .

٤ - كان لطيء مكانة كبيرة في العربية الشمالية بدليل إطلاق اسمها عند بعض قدامى المؤرخين وعند الفرس والسريان وعند يهود بابل - على جميع العرب حتى إن ظواهرها اللهجية غزت الفصحى ، ووجدنا صداها في النحو العربي في باب ( الترخيم ) وفي القراءات القرآنية والمعاجم العربية ، وإليك نماذج منها :

(أ) - قوله تعالى ﴿ ونادوا يا مال ليقض علينا ﴾ (٤) ربك ﴿ أي : مالك . وهي قراءة الكسائي (٥) .

ولهجة اليمن الحديثة تحذف الأصوات ( م ، ن ، ل ) إذا وقعت متطرفة ، وتلك سمات مشتركة بين طيء وبين موطنها الأصلي .

وليس هذا فحسب ولكن أثر القطعة الطائية يظهر في أماكن أخرى شاسعة متناثرة من ذلك :

(أ) - أنها ظهرت في السودان حيث حذفت النون في قولهم في الشعر الشعبي :

يا لتعرفوا الدركا (ن) (١) ، يا قمریت اللبخ (٢) والبا (ن) .

وفي مديرية ( بربر ) يقولون : أعطيته الكتا ، وسمعت الكلا . يريدون : الكتاب والكلام .

(ب) - في لهجات المغرب والأندلس - يقولون (٣) : النَّسْرِي ( النَّسْرِين ) وهي الرياحنة المعروفة ، الجني ( الجنين ) .

(ج) - وفي بلاد مصر : كالمحلة الكبرى وما حولها ، وجزيرة بني نصر ، وأبيار ، وكثير من مديرتي البحيرة ، وبني سويف يقولون : النهار طلاً والنور ظها ، وخمدت النا . مميزات لغات للعرب ص ٢٩ ، ويقولون : يا وياحُم هات اليلعة وحطها جن ( يا ولد يا أحمد هات القلة وحطها جني ) « مجلة المجمع العلمي المصري

(٥) وقرأ بها ابن مسعود أيضاً : إعراب القرآن للنحاس ١٠٢/٣ ،

تحقيق د. زهير غازي . ط بغداد . [مالك] فيها لغتان : يا مال ، ومن العرب من يقول : يا مال . والأول أفصح اللغتين . المرجع السابق ، وإنما حدث الترخيم لأنهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم ، وذلت نفوسهم ، وصغر كلامهم فكان هذا من مواضع الاختصار . أنظر المحتسب لابن جني ٢٥٧/٢ .

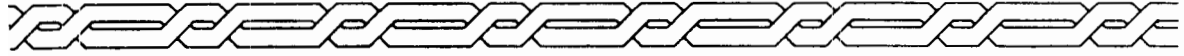
(١) الدركان : المجهد المنهوك .

(٢) نداء للطائر الذي يقف على شجر اللبخ والبان ( من أصول اللهجات العربية في السودان : ٨٣ د . عابدين ) .

(\*) مجلة المقتطف ص ٣٢٣ مارس ١٩٣٢ .

(٣) الجمانة ص ٣٢ ، ٣٤ .

(٤) سورة الزخرف ٧٧ .



وبعض هذه الشواهد وإن ذكر في كتب  
الضرورة إلا أن الضرورة في كثير من الأحيان  
تعكس لهجة عربية من وجهة نظرنا كما قد تعكس  
خطأ في الرواية .

(ك) - « كيف الأخوة والأخوة » « وكيف البنون  
والبناء »<sup>(٧)</sup> ؟

(ل) - قرأ الكسائي والبزّي « هَيْهَاهُ هَيْهَاهُ »  
المؤمنون ٣٦ . وعزاها الأشموني<sup>(٨)</sup> لطىء .

٥ - وإن نظرة واحدة في معاجم اللغة لتُرى  
القطعة تتناثر في جنباتها مما يدل على انتشارها  
أيضاً ، فمن ذلك :

- ( احتسب واحتسى ) بمعنى : اختبر .

- ( الحصي والحصب ) .

- ( والشجى والشجب ) . وهو الحزن .

- ( وكظب وكظا ) . بمعنى اكتنز لحما<sup>(٩)</sup> .

( أقهم عن الطعام وأقهى ) « أي :  
أمسك »<sup>(١٠)</sup> .

٦ - حذف أحد المثلين .

(أ) - خلا أن العناق من المطايا

أحسن به فهن إليه شوس<sup>(١١)</sup>

(ب) - « يأكل أزمان الهزال والسني » ( أي :  
السنين )<sup>(١)</sup> .

(ج) - « وحاتم الطائي وهاب المني أي  
« المئين » من قول امرأة تمدح أخوالها في  
طىء .

(د) - « في لجة أمسك فلانا عن فل » أي عن  
( فلان ) .

(هـ) - « خذوا حذرکم یا آل عکرم  
واحفظوا » أي ( عكرمة ) فرخم في غير  
النداء<sup>(\*\*)</sup> .

(و) - « وأضحّت منك شاسعة أماما » أي  
« أمامة » فرخم في غير النداء وهو من قول  
جرير<sup>(٢)</sup> .

(ز) - « درس المنا بمُتالِع فأبان » أي  
( المنازل )<sup>(٣)</sup> .

(ح) - « أو الفامكة من روق الحمي » أي  
( الحمام )<sup>(٤)</sup> .

(ط) - « ليس حيّ على المنون بخال »  
أي ( بخالد )<sup>(٥)</sup> .

(ي) - « مقدّم بسبا الكتان ملثوم » أي  
( سباسب )<sup>(٦)</sup> .

(٤) الهمع ١٥٧/٢ والدرر اللوامع ٢١٨/٢ .

(٥) شرح السيرافي ٢٥٥/١ رقم ٥٢٨ نحو ( تيمور ) .

(٦) شرح السيرافي ٢٥٥/١ .

(٧) التصريح على التوضيح ٣٤٣/٢ وشرح المفصل ٤٥/١٠ .

(٨) ٢١٤/٤ وانظر : مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ٩٨ .

(٩) انظر : سرّ الليال ٢٧ للشدياق .

(١٠) اللسان ٣٩٧/١٥ .

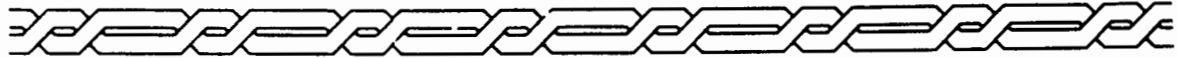
(١١) الخصائص ٤٣٨/٢ .

(١) ورد الشاهد في ضرائر القزاز ١٠٢ تونس والمرأة تمدح أخوالها  
من اليمن وقيل في طيء :

حيدة خالي ولقيط وعلي وحاتم الطائي وهاب المنيء  
ولم يكن لخالك العبد الدعي يأكل أزمان الهزال والسني  
(\*\*) الشتمري على سيبويه ٣٤٣/١ .

(٢) أنظر : ديوانه ٢٤٣ وانظر ما يشبه هذا الحذف في سيبويه  
٣٤٣/١ .

(٣) الهمع ١٥٦/٢ والدرر اللوامع ٢٠٨/٢ .



والأصل : أَحْسَن . والبيت لأبي زييد الطائي .

(ب) - عَوَى ثم نادى هل أَحْسَتم قلائصا .

وسُمن على الأفخاذ بالأمس أربعاً<sup>(١)</sup>  
والأصل : أَحْسَتم . والشاهد لأبن عتاب الطائي وهو بدوي .

(ج) - « يَنْحِطَن من الجبل » لأعرابي من بني نمير<sup>(٢)</sup> .

وفي التصريح<sup>(٣)</sup> : « ظَلَّت وَمِسَّت وَأَحْسَت لغة سليم » ونمير ترجع إلى قيس ، وسليم كذلك . وبعض بطون سليم كان ينزل مع طيء . يقول الهمداني في كتابه<sup>(٤)</sup> :

فمن وادي القرى إلى خيبر إلى شرقي المدينة إلى حدّ الجبلين إلى ما ينتهي إلى الحرة - ديار سُليم - لا يخالطهم إلا صرم من الأنصار سياره ، وقد يحاللون طيئاً . فطيء هي التي نشرت الظاهرة فيما حولها .

(د) - وقول عربي عرقب ناقته لضيف فقيل له : هلا فصدتها وأطعمته دمه مشوياً؟ فقال : هذا فصدي أنه<sup>(٥)</sup> يريد (أنا) وفي شرح الشافية<sup>(٦)</sup> أن هذا العربي : حاتم طيء .

٧ - حذف ألف ضمير الغائبة في الوقف :

(أ) - قول عامر الطائي في الجمهرة<sup>(٧)</sup> :

فلم أر مثلها خباسة واجدٍ ...

وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بعدما كدت أفعلهُ<sup>(٨)</sup>

والأصل : أفعلها ( أي الخصلة ) وقد عزيت لطيء في الجمهرة<sup>(٩)</sup> .

(ب) - قرأ عليّ وعروة ( ونادى نوح ابْنَه ) أي : ابنها . والمعنى ( ابن امرأته )<sup>(١٠)</sup> .

(ج) - وقولهم « والكرامة ذات أكرمكم الله بَهْ » والأصل ( بها ) فحذفت الألف وسكنت الهاء بعد نقل حركتها للباء . وعزيت لطيء في الجمهرة<sup>(١١)</sup> والأشُموني<sup>(١٢)</sup> .

وبعد ما سقناه من أثر لهجة طيء في تراثنا العربي ، والعاميات المعاصرة في أرجاء الوطن العربي يحق لنا أن نعتزف بصدق مقولة الزمخشري<sup>(١٣)</sup> « إن طيئاً لا تأخذ من لغة ، ويؤخذ من لغاتها » .

ويؤنسنا فيما سقنا ، أن ( القطعة ) تركن من الفصحى إلى ركن أصيل ، وسند قوي ، والله أعلم .

(٩) البحر ٢٢٦/٥ والمحتسب ٣٢٢/١ ط المجلس الأعلى بالقاهرة تحقيق الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي والأستاذ علي النجدي والدكتور عبد الحليم النجار .

(١٠) الهمع ٢٠٦/٢ .

(١١) ج ٢٣٤/١ .

(١٢) ج ٢٠٥/٤ .

(١٣) الفائق ٩١/٣ .

(١) مجالس نعلب ٦٠٥/٢ .

(٢) اللسان ٣٩٤/٦ .

(٣) ٣٩٧/٢ .

(٤) صفة جزيرة العرب ١٣١ ط ليدن .

(٥) ابن يعيش ٩٤/٣ .

(٦) ج ٢٩٤/٢ .

(٧) ج ٢٣٤/١ .

(٨) ج ٢٣٤/١ وانظر الأشُموني ٢٠٥/٤ والدرر اللوامع ١٣٣/٢ .

### ثالثا ( المعاقبة )

١ - في المعاجم : عاقَبْتُهُ في الرحلة - إذا ركبت أنت مرة وركب هو مرة ، وهما يتعاقبان كالليل والنهار ، ونخل معاقبة - تحمل عاما وتخلف آخر .

والتعاقب والاعتقاب : التداول . وهما يتعاقبان ويعتقبان . أي : إذا جاء هذا ذهب هذا .

وأعقَبْتُ الرجل وعاقَبْتُهُ في الرحلة - إذا ركب عُقْبَةً وركَبْتَ عُقْبَةً مثلُ المعاقبة . والمعاقبة في الزحاف أن تحذف حرفا لثبات حرف كأن تحذف الياء من مفاعيلن وتُبقى النون ، أو تحذف النون وتُبقى الياء .

٢ - والعرب تُعقِب بين الفاء والثاء وغيرها وتعاقب مثل : جدث وجدف ، ولقد شاع الإبدال على أنه : القلب والمضارعة والتعاقب والمعاقبة والاعتقاب والنظائر .

لكن مصطلح ( المعاقبة ) ذاع وشاع فيما كان بين الواو والياء وأدلة ذلك :

(أ) - أوبة وأُيِّبَة على ( المعاقبة ) .  
اللسان<sup>(١)</sup> .

(ب) - وفي اللسان<sup>(٢)</sup> يذكر قول الشاعر :  
( جاوتها فهاجها جُواته ) . ويروى بعضهم ( جايتها ) وهذا إنما على المعاقبة الحجازية

كالصَيَاغ في الصَوَاغ ، والميائِق في الموائِق .  
والأصل : جاوتها . وطلب الخفة فقلب الواو ياء ألا تراه رجع في قوله ( فهاجها جُواته ) إلى الأصل الذي هو الواو .

(ج) - روى الأصمعي : سألت المفضل عن قول الأعشى :

لعمري لمن أمسى من القوم شاخصا  
لقد نال خيصا من عفيرة خائضا  
فقلت ما معنى خيصا خائضا ؟ فقال : أراه من قولهم : فلان يخوص العطاء في بني فلان - أي يقلله ، فكأن خيصا شيء يسير ، ثم بالغ بقوله : خائضا . قلت له : فكان يجب أن يقول : لقد نال ( خوصا ) ، إذ هو من قولهم : هو يخوصُ العطاء . فقال : هو على ( المعاقبة ) ، وهي لغة لأهل الحجاز<sup>(٣)</sup> .

(د) - وأنشد أبو علي<sup>(٤)</sup> :  
ليث عليه من البزدي هبرية  
كالمزبراني عيار بأوصال  
ويروى : عيال وعوال . فأما عوال فمن عال عولا ، وأما عيال فلا أعرف ما هي : إلا أن يكون على ( المعاقبة ) التبي بين الياء والواو بغير علة - وهي حجازية .

ومما سبق نرى أن المغاقبة اصطلاح للتحويل من الواو إلى الياء على الوجه الذي سبق<sup>(٥)</sup> .

كتاب سماه ( التعاقب ) وهو مفقود ، وقد أشار إليه ياقوت في معجم الأدباء ١١٠/١٢ وقال عنه ياقوت : وأطرف به ! وحجمه مائتا ورقة . ومعنى هذا أن ياقوتا رآه . وأبنا ما كان فإننا نستطيع بعد هذه الإشارة أن نحدد نشأة هذا المصطلح ، ولنا إليه عودة إن شاء الله في بحث قادم .

(١) ج ١/٢١١ . (٢) المخصص ١٩/١٤ .  
(٣) المخصص ٦٢/٨ . (٤) ج ٢/٣٢٥ .  
(\*) من الجدير بالذكر أن سيبويه لم ينص صراحة على مصطلح ( المعاقبة ) بالمعنى السابق ، ولكنه يرمي إليها أحيانا كما في قوله : ولم تُعَرِّ الواو من أن تدخل على الياء ؛ إذ كانت اختها ، كما دخلت الياء عليها . الكتاب ٤/١٧ ولاين جني





٣ - كما أن لهجة الحجاز أثرت الصيغة البائية

يؤكد ذلك :

١ - أهل الحجاز يسمون : الصَّوَّاع - الصَّيَّاع ويقولون : الصَّيَّام للصَّوَّام ومثله كثير<sup>(١)</sup> . كما عزا الفراء<sup>(٢)</sup> الصيغة اليائية للحجاز ، كذلك عزاها ابن جني في محتسبه ١٧٥/١ بالتيمورية دار الكتب ، وابن خالويه في شواذه ص ١٩ .

كذلك نرى أن الصيغة الواوية هي الأصل لما ورد في اللسان<sup>(٣)</sup> . وتثنية الرضا ( رضوان ) (ورضيان ) الأولى على الأصل والأخرى على المعاقبة . ( وانظر اللسان لتأكيد هذا الأصل ٣٢٥/٢ ) وإنما كانت الواو هي الأصل كما أرجح ؛ لكثرة استعمال الصيغ الواوية كما أن اشتقاق الصيغ جاء منها ، وإنما تحولت الواو إلى الياء ، لأن الياء أخف من الواو ، والضم وهو الواو الصغيرة - كما يرى علماء العربية - يحتاج إلى جهد عضلي أكثر ، لأنه يتكون بتحريك أقصى اللسان ، على حين يتكون الكسر بتحريك أدنى اللسان ، وتحرك أدنى اللسان أيسر من تحرك أقصاه ، ولهذا مالت الحجاز وهي بيئة متحضرة إلى الكسر ، والكسرة رمز المؤنث ، وهي كما يقول علماء العربية - الياء الصغيرة ومن هذا المنطلق فإن البيئات

المتحضرة شاركت الحجاز في الياء وأدلة ذلك :

(أ) - روى عن كنانة أنهم يقولون ( يازع )<sup>(٤)</sup> في ( وازع ) شرح أشعار الهذليين ٣٣٧/١ .  
(ب) - حكى الفراء عن بعض بني كلب ( عنيان الكتاب ) في ( عنوانه وعلوانه ) إبدال ابن السكيت ص ٨ .

(ج) - شذ في تثنية الممدود خمسة أشياء منها ( حمرايان ) وحكى بعضهم أنها لغة فزارة<sup>(٥)</sup> . وقياسها ( حمراوان ) .

(د) - وفي اللسان<sup>(٦)</sup> عن أبي زيد « سمعت بعض فزارة يقول « هما كسايان وخبايان وفضايان فيحول الواو إلى الياء . وقد حكم النحاة بشذوذ لهجة فزارة<sup>(٧)</sup> ، والكوفيون قاسوا عليها<sup>(٨)</sup> ومنع ذلك غيرهم .

(هـ) - وفي الغريب<sup>(٩)</sup> المصنّف مخطوط بدار الكتب « أن الكسائي سأل بني سُلَيْم عن ( نماينمو ) فلم يعرفوه بالواو » ومعنى هذا أنهم عرفوه بالياء .

فالقائل السابقة سارت مع الحجاز في إشار الياء ، فما العلاقة بينها وبين الحجاز ؟ وأعلل لذلك فيما يلي :

فكنانة قبيلة حجازية .

شبه نطقي بالحركات أيضا ، ويطلق عليهما [أنصاف

الحركات] Semi Vowls.

(٥) الأشموني ١١٤/٤ .

(٦) ج ١٣/١ .

(٧) التصريح ٢٩٥/٢ .

(٨) الهمع ٤٤/١ .

(٩) رقم ١٢١ ورقة ٥٠٢ .

(١) اللسان ٣٠٠/٨ .

(٢) معاني الفراء ١٩٠/١ .

(٣) ٣٨/١٩ .

(٤) وقد نسب إلى هذيل أيضا في : شرح أشعار الهذليين ٣٣٧/١ والمعنى : الحامي والمدافع . والواو والياء هنا ليستا حركة طويلة كما في : أدعو وأرمي ، وإن كانتا تعاملان هنا معاملة الأصوات الصامتة إذا تحركتا كما في المثال السابق ، ولهما



( عقد الميثاق ) .  
(د) - حكى عن طيء : أنهم يقولون :  
أونق . وغيرهم : أينق ( إصلاح المنطق  
١٤٤ ) .

(هـ) - ويروى عن أهل نجد قولهم : لهوت  
عنه ألهو ، وغيرهم : ( لهيت ) . ( نوادر أبي  
زيد ٨٩ ) .

(و) - وحكى ابن سيده عن العرب يقولون :  
ما أعيج من كلامه بشيء ، أي : ما أعبا به .  
وينو أسد يقولون : ما أعوج : ( المخصص  
٢١/١٤ ) .

(ز) - كما تقول عقيل ( اللذون ) . وفي  
الفصحى بالياء (٣) .

(ح) وروى ابن السكيت : عزيته إلى أبيه ،  
وينو أسد يقولون : عزوته إلى أبيه (٤) .

(ط) - وروى أبو زيد عن الحجاج الكلبي :  
« أنا أجوء بها » في معنى أجيء . ( نوادر اللغة  
لأبي زيد ١٠١ ) ، كما روي عن تميم أنهم  
يقولون : -

(١) - القنوة ، وقنوسة . مقابل الحجاز حيث  
تقول : القنية ، وقنسية (٥) .

(ب) - قنوت ، وقنيت بالياء للحجاز .  
المرجع السابق .

- وتأثرت كلب بالحجاز لأنهم عاشوا على  
الطريق الذي كان يسلكه الحجازيون في  
تجارتهم على حدود الشام ، وأما فزارة فقد  
كانت بطونها تسكن منطقة الحجاز .

- وأما سليم فكانت على صلة وثيقة  
بقريش (١)

٤ - كما أرجح أن البيئات البدوية أثرت  
الواو (٢) ، وأدلتني على ذلك :

(أ) - ما ورد في مجالس ثعلب :  
تحن إلى الفردوس والشيردونها  
وأيهات عن أوطانها حوث حلت  
قال أبو العباس : هذه لغته ، وهو رجل من  
طيء .

(ب) - ذو - بدلا من : الذي ( الهمع  
٢١٦/١ والتاج ٤٣٥/١٠ ) وهي في طيء  
(ديوان أبي تمام ٧٦/٣ . وانظر شواهدا في  
ديوان حاتم الطائي ٢٧٢ والبيان والتبيين  
٨٢/٢ ، وفي مجمع الأمثال ٦٨/١ ) (أتي  
عليهم ذواتي) .

(ج) - وقال عياض بن أمّ درة :  
جمي لا يحل الدهر إلا بإذننا  
ولا نسأل الأقوام عهد الموائق  
( نوادر أبي زيد ٦٤ - ٦٥ ) ورواه ثعلب

ويناسبهم الصيغة الواوية . ولكن اللغات ليست قوانينها  
صارمة كقوانين الطبيعة .

(٣) أنظر كتابنا : اللهجات العربية في التراث ج ٣ .

(٤) المخصص ٢٣/١٤ .

(٥) المزهر ٢٧٦/٢ .

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ١٧٦/٤ د. جواد علي .

(٢) قد تخالف القبيلة أحيانا طبيعتها في إثارة كل من الواو أو الياء ،  
وذلك لا يكون إلا لنوع من الانسجام أو طلب الضرب من  
الخفة وسهولة الأداء ، من ذلك ما جاء عن عقيل من قولهم :  
جاء الفميص يجييه جييا ، الأفعال للسرقسطي ٢٧٣/٢ ،  
وفي الفصحى بالواو ، وعقيل من قبائل البدو في الشرق



(ج) - ما جاء عن ابن السكيت من قوله « يقال فلان ذو دغوات ودغيات ، ولم يسمع ( دغيات ) إلا في بيت رؤبة فإنهم زعموا أنه قال « نحن نقول : دغية ، وغيرنا يقول : دغوة » وأنشد :

( ذا دغيات قلبُ الأخلاق )<sup>(١)</sup> والمعنى : ذو أخلاق رديئة متلونة ، ورؤبة هذا من تميم وآثر البلاء على الواو ، وهذا يقف أمام ما رأيناه من أن تميمًا تجنح إلى الواو . ولكنني رجعت إلى مصادر أخرى لتأكيد ما جاء عن ابن السكيت أو تفنيده ، فوجدت الشاهد السابق بالواو في إبدال أبي الطيب ٥١٩/٢ ، وكذلك في اللسان ٢٨٨/١٨ ، وما لي أذهب بعيداً فقد وردت بالواو في ديوان رؤبة ص ١٨٠ وهذا يقوي اتجاهنا ، ثم إن قول ابن السكيت السابق حاكياً رواية البلاء لرؤبة تجعلنا نقف موقف الشك منها لقوله « فإنهم زعموا » فكأن رواية البلاء لم تفارق منطقة الزعم والظن ، والظن لا يغني عن الحق شيئاً !

وهناك بعض القضايا التي لا بد أن نوضح وجهة نظرنا فيها وهي :

أولاً : هل المعاقبة تكون بين قبيلتين مختلفتين

كما سبق بين الحجاز وتميم وغيرهما ؟ . وأرجح أنه يمكن ذلك كما سبقت الإشارة إليه ، ويمكن أيضاً أن تقع المعاقبة عند قبيلة واحدة ، ويؤكد ذلك ما ورد في المخصص ٢٢/١٤ من قول أبي صخر الهذلي :

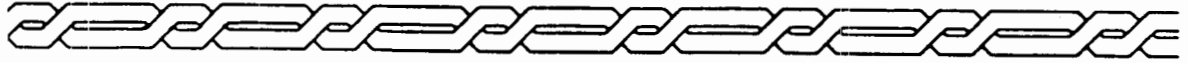
فإن يَعْذِرَ الْقَلْبُ الْعَشِيَّةَ فِي الصَّبَا  
فُوَادَكَ لَا يَعْذِرُكَ فِيهِ الْأَقَاوِمُ

وقد روى ( الأقيام ) يريد القوم ، وبما أن صخرًا هذا من هذيل ، وهذيل تقع في منطقة الحجاز ، فعليها أن تقول حسب ما رأيناه ( الأقيام ) إلا أنها وردت بالبلاء مرة ، والواو أخرى ، ولهذا أرجح أن هذيلًا وإن كانت تسكن منطقة الحجاز المتحضرة ، إلا أن جزءًا منها كان متبدياً يعيش على قنن الجبال يثير الرعب والفرع ، وينهب القوافل ، وتاريخ العرب حافل بالصعاليك والعذائين منهم ، فهو مجتمع شاذ ، والشذوذ الطبيعي يتبعه شذوذ لغوي ، ولهذا رأينا فيهم الظاهرة اللغوية وعكسها ؛ لهذا رجحنا أن الصيغة الواوية للبدو منهم ، والياثية للحضر<sup>(٢)</sup> ، فالواو أصل ، والبلاء تطور عنها .

وعلى تلك النظرة يمكن أن نحل كثيراً من الروايات المختلفة المنسوبة إلى قبيل بعينه .

(١) المزهر ٢٥٤/١ . كانت قبائل كثيرة متناثرة بين الشرق والغرب ، والأولى أن تكون رواية البلاء في الجزء الغربي منها والمجاور للحجاز وخير من يمثلهم غطفان . وقد جمعتهما قبائل أخرى على : حرار ، وحرار ، ويظهر أن القبائل التي جمعتها جمعاً سالماً ( حرّون ) بالواو والنون يشبهونها بأرض وأرضون ، لأنها مؤنثة مثلها ، وانظر : لغات قيس ٢٧٥ د . محمد العمري .

(٢) ومثل ذلك ما جاء في جمع حرّة - حين سأل الأصمعي غنويًا عن جمعها فقال : حرّون ، كما سأل قيسياً عنها فقال : حرّون - أيضاً . جمهرة اللغة لابن دريد ٥٩/١ . وفي رواية أخرى أن قيسياً جمعها على : حرّين ( الاشتقاق لابن دريد ١٣٥ ) . وأرجح أن قبيلة غني وهي من قيس تمثل اللهجات الشرقية البدوية خير تمثيل ، لذلك أثرت الواو ، كما أرى أن قيساً



غير قوة سبب ولا وجوب علة . . . ( الخصائص ٤٦٣ ط الهلال ) .

رابعاً : أن المعاقبة ليست بلازمة في لهجات الحجاز ، ومن سار سيرها ، وإلا لُخِلت من منطقهم الواوات ، فالمعاقبة ليست بمطرودة في كلامهم . هذا .

وأحب أن أشير إلى أن بين صوتي الواو والياء مشابه منها :

(أ) - أن كلا من الواو والياء من أصوات اللين الضيقة .

(ب) - الواو أخت الياء ، والضم أخو الكسر ، والدليل على ذلك أنهما يجتمعان في الردف في القصيدة الواحدة (\*) .

(ج) - كثرة شيوعهما في النسيج العربي ، ونظرية الشيوع تنادي بأن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرضاً للتطور من غيرهما ولهذا وقع بينها التعاقب وتطورت الواو إلى الياء في الأفعال : تحيّزت إلى فئة ، وتحوّزت . والأسماء : جعلته على حنديرة عيني ، وحندورة : أي نصب عيني . والجمع : دغيات ودغوات . والتثنية : رحوان ورحيان وصيغة فعول : الكذاب الأثوم والأثيم . وعين الكلمة : سريع الأوبة والأيبة . ولام الكلمة : غزوت وغزيت (٢) .

ثانياً : نرى في المعاقبة وحدة الصيغتين في المعنى كما سبق ، فما اختلفت فيه الدلالة بين الصيغتين لا يكون من المعاقبة في شيء ، كقولهم : الكور - المبنى من طين ، والكبير : الزق الذي ينفخ فيه . ( المذهر ٢٩٠/٢ ، ٢٩٨ ) وليس من المعاقبة : وجه صبح ، وصبيح ؛ لأن الصبح : ما حلب من اللبن بالغداة ، أما الصّبيح فهو من الصباحة بمعنى الجمال . فالكلمة بالياء لا غير . وقولهم :

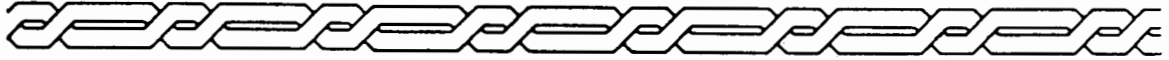
قلوت وقليت : تقال لقلّي البُسْر والبُرّ وكل شيء يقلّي بالواو والياء ، ولا يكون في البغض إلا قليت (١) .

وقولهم : ضاع يضيع من الضياع : وضاع يضيع من : ضاع إذا ظهر ، فالمعنى مختلف . وكذلك قولهم الغيث للمطر ، والغوث للنجدة ، والبين للفراق والبون للمسافة بين الشئين .

ثالثاً : أن التحول من الواو في المعاقبة يكون لغير علة يقول ابن سيده : فأما ما دخلت فيه الواو على الياء ، والياء على الواو لعلّة فلا حاجة بنا إلى ذكره في هذا الكتاب لأنه قانون من قوانين التصريف . ( المخصص ١٤/١٩ ) ويقول ابن جني « وليس هناك علة تضطر إلى إبدالها أكثر من الاستخفاف مجرداً هو المعتقد غير المستنكر ، المعول عليه المحتج به ، فلذلك اعتمدناه . . . إذ كان تلعباً بالحرف من

(٢) أنظر : المزمهر ٢٧٩/٢ وأدب الكاتب ٣٦٤ فما بعدها والمخصص ٢٠/١٤ واللسان ٣٢٥/٢ ، هذا ، وقد نظم ابن مالك الأفعال التي جاءت لاماتها بالواو والياء ، كما عقد ابن =

(١) المزمهر ٢٧٧/٢ وإصلاح المنطق ١٣٩ .  
(\*) أنظر مقالنا في الجزء (٤٠) من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة .



## تصوير المعاقبة :

أولاً : القرآن الكريم :

(أ) - ﴿ لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ [نوح ٢٦] .

وهو : دوار من دار يدور . فأقرت الياء في المصحف على لهجة الحجاز .

(ب) - ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً ﴾ [المائدة ٩٧] .

والأصل : قواما ، وبها قرأ بعضهم . ( تفسير الطبري ٩١/١ ط دار المعارف ) .

(ج) « فادع لنا ربك » وهي من : دعا يدعو . وأما بنو عامر فيقولون « فادع » بكسر العين من : دعا يدعي<sup>(١)</sup> .

ثانياً : وفي العاميات :

تقول العامة للذي يستصبح به على أبواب الملوك : منيار بالياء والصواب منوار ، لأنه مأخوذ من : النور أو من النار<sup>(٢)</sup> ، وكلاهما من الواو ، ولو بنيت مفعالا من النور والقول لقلت : منوار ومقوال بالواو .

ويلاحظ على هذا النص تحامل الجواليقي على الصيغة المتطورة ، وهي الياء . وهذا يشبه

موقف النحاة حين حكموا على أمثالها<sup>(٣)</sup> بالشذوذ ، وإنما كان التطور إلى صيغة الياء لأنها أخف من الواو ، ومظهر من مظاهر التحضر والرقّة في معظم البيئات اللغوية ، بعكس الواو التي تصور مظهرا من مظاهر الخشونة البدوية ، ويبدو أن ما في اللهجة المصرية المعاصرة من قول العامة : عاور وعائز - من هذه المعاقبة الحجازية .

## ثالثاً : وفي الساميات :

وكما وقعت المعاقبة في العربية ولهجاتها حدث كذلك فيما بينها وبين أخواتها الساميات فقد حدثت في الآرامي ، وكذلك النقوش اليمينية<sup>(٤)</sup> ، وفي غيرها ، وعلى سبيل المثال :

(أ) - الفعل ( لمد ) معناه : تعلّم . ومن هنا جاء في العبرية ( تلميد ) ومصدرها ( تلمود ) وهو العظات التي يتلقاها اليهود عن أحبارهم . (و) (تفعول) في العبرية يقابله (تفعيل) في العربية ، وفي معجمنا نجد ( تلميذ ) .

(ب) - المثال الواوي في العربية يقابله الياء في اللغة العبرية مثل :

١ - ܠܡ ( وفي العربية : وَبِلٌ وهو : المطر . والجذر : ܠܡ = وَبِل ) .

= السكيت لها بابا في إصلاح المنطق ص ١٣٨ ، وابن قتيبة بابا في أدب الكاتب ص ٣٦٤ ، ٤٥٩ ، وأول قصيدة ابن مالك : قل إن نسبت عزوته وعزيتي وكنوت أحمد كنية وكنيته وطفوت في معنى طفيت ، ومن قني شيئا يقول : قنوته وقنيته وبلغت ٤٩ بيتا كما في رواية السيوطي وآخر أبياتها : عيني همت تهمو وتهمي دمعها وحموته المأكول مثل حميته

(١) أنظر البحر المحيط ٢٣٢/١ من الآية ٦١ سورة البقرة .

(٢) تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة للجواليقي ٣٣ .

(٣) أنظر التصريح ٢٩٥/٢ .

(٤) C. Rabin, Ancient West Arabian, P. 117, F, 6.

London. 1951.



٢- لا (كدح ، وفي العربية : وَجِعَ ) .

٣-  $\int_0^1 x^2 dx$  (مودة، والجذر: ٦٦٦  
= ودد ) .

٤-٦ (أعطى ، وفي العربية : وَهَبَ) .

٥- ٧. مُرَبَّط (وفي العربية : وَتَدُّ) .

٦- كَيْتَ (وَلَدٌ) - يَكْتِي (وَلَدٌ) .

٧-  $\frac{1}{T}$  نیا؟ (في العربية : وِسْن).

٨- ٧٥٧ (وَسَدَّ).

(ج) - وهناك تعاقب في داخل العبرية نفسها  
مثل :

١- ٧١ لآ وعد ، واسم المكان  
(٧١ لآ) موعد .

٢- ٢٦٧ وَرَدَ ، نَزَلَ . واسم المكان  
( ٢٦٨ ) مُورِد ، مَهْبِطٌ ، فِي قَائِمَةٍ (جـ)

(٢، ١) حدث تعاقب داخل العبرية بين المثال  
اليائي الفاء ، واسم المكان منه الذي عاد  
واويا ، وقد يكون التعاقب بين المثال اليائي الفاء  
وصيغة التعدية منه التي أرجعته واويا مثل :  
[ ١٦٦ ] (سكن ، جلس ، وثب ) وصيغة  
التعدية [ ١٦٧ ] (أسكنه ) (١) .

(د) - وهناك تعاقب حدث في أكثر من لغة سامية ، لقد تحولت الراوي العربية في أول

الكلمة ( ورَّح ) بمعنى وقَّت إلى ياء في العبرية ( בִּרְחַח Yérah ) وفي الآرامية Yarthā على حين وجدت بالواو في الحبشية Warh والآشورية القديمة Warhu . وتدل الكلمة على القمر أو الشهر ؛ لأنهم كانوا يوقتون به ، ولا يبعد أن تكون كلمة : رواح بمعنى : العشي في العربية من هذا الأصل ، ثم أصبحنا نقول : راح فلان : بمعنى ذهب .

اقترح : أرى أن توسع أبعاد المعاقبة فلا  
نقتصر على تعاقب صوتي الواو والياء كما رأى  
القدماء بل يمكن أن نبسط حدودها فتشمل  
التعاقب بين حركتي الضم والكسر ، وقد كان  
متقدمو النحاة يسمون الضمة الواو الصغيرة ،  
والكسرة الياء الصغيرة . ورأينا هذا يؤكد وحدة  
الظاهرة حيث يقودنا إلى وحدة الحكم بينهما ،  
وإليك قدرا صالحا جمعته من قراءات :

القرآن الكريم والتراث العربي :

أولاً : التعاقب بين الضم والكسر بين القبائل العربية في أبنية القراءات القرآنية :

- (رضوان) لغة تميم وقيس<sup>(٢)</sup> بضم الراء ،  
والكسر لغة الحجاز<sup>(٣)</sup> .

- (صنوان) لغة تميم وقيس بضم (٢) الضاد .  
وبالكسر لغة الحجاز (٤) .

- (شواظ) بالكسر لغة الكلابيين ، على  
حين ضم غيرهم<sup>(٥)</sup> من البدو ، كما قرأها ابن

(١) للزميل الدكتور محمد الجرح فضل في مساعدتي في تلك الأمثلة .

(٢) المصباح ٣٥٢/١ .

(٣) إبراز المعاني ٢٦٧ لأبي شامة .

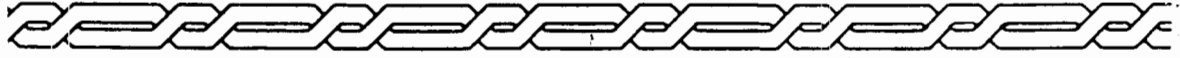
(٤) البحر المحيط ٣٥٧/٥ .

(٥) إصلاح المنطق ١٠٦ لابن السكيت والمخصص لابن سيده . ٨٦/١٥ .



- كثير وابن محيصن بكسر الشين ، وابن كثير  
مكي ، وابن محيصن قرشي وهما يمثلان لهجة  
الحجاز الحضرية التي تميل إلى الكسر .
- ( قبل ) بالضم لتميم والكسر لكثانة<sup>(١)</sup> .
- ( فإذا جبالهم وعصيتهم )<sup>(٢)</sup> بضم العين  
لتميم<sup>(٣)</sup> ، وبها قرأ عيسى ، وبكسر العين قراءة  
الجماعة .
- ( غلظة )<sup>(٤)</sup> بضم الغين لميم ، وبكسرهما  
للحجاز وبني أسد<sup>(٥)</sup> .
- ( فنوان )<sup>(٦)</sup> بضم القاف لغة قيس  
وبكسرهما لغة الحجاز<sup>(٧)</sup> .
- ( متم )<sup>(٨)</sup> بضم الميم لغة سفلى مضر ،  
وبالكسر لغة الحجاز<sup>(٩)</sup> .
- ( سخريا )<sup>(١٠)</sup> بالضم لميم والكسر لغة  
قريش<sup>(١١)</sup> .
- ( بالعدوة الدنيا ) بضم العين لميم ،
- والكسر لغة الحجاز<sup>(١٢)</sup> .
- ( أسوة )<sup>(١٣)</sup> بضم الهمزة لغة قيس وتميم ،  
وبالكسر لغة الحجاز<sup>(١٤)</sup> .
- ( مرية )<sup>(١٥)</sup> بالضم لميم وأسد ، والكسر  
للحجاز<sup>(١٦)</sup> .
- ثانياً : التعاقب(\*) بين الضم والكسر في  
التراث :
- ( وفقة ) تميم بضم القاف ، وقيس  
تكسر<sup>(١٧)</sup> .
- ( مذ ومنذ ) بنو سليم تكسر الميم ،  
والفصحى تضم<sup>(١٨)</sup> .
- ( أمس ) تميم تعربه بالضممة رفعا ، وتبنيه  
الحجاز على الكسر<sup>(١٩)</sup> .
- ( عدوة وعشوة وأسوة وقدوة ) تضم تميم  
أوائلها ، والحجاز تكسر<sup>(٢٠)</sup> .
- ( رشوة وجذوة ) بالضم لميم<sup>(٢١)</sup> وبالكسر  
للحجاز<sup>(٢٢)</sup> .

- (١) كتاب اللغات في القرآن ٢٦ .
- (٢) سورة طه ٦٦ .
- (٣) إعراب القرآن ٣٤٨/٢ لأبي جعفر النحاس . تحقيق د. زهير  
غازي زاهد ( العراق . إحياء التراث الاسلامي ) .
- (٤) براءة . ١٢٣ .
- (٥) إعراب النحاس ٤٦/٢ .
- (٦) الأنعام ٩٩ .
- (٧) إعراب النحاس ٥٦٩/١ .
- (٨) آل عمران ١٥٧ .
- (٩) إعراب النحاس ٣٧٣/١ .
- (١٠) سورة ص ٦٣ .
- (١١) كتاب اللغات في القرآن ٤٣ .
- (١٢) إبراز المعاني ٣٣٤ .
- (١٣) الأحزاب ٢١ والممتحنة ٤ .
- (١٤) إتحاف فضلاء البشر ٣٥٤ .
- (١٥) هود ١٧ .
- (١٦) البحر المحيط ٢١١/٥ وإتحاف ٢٥٥ .
- (\*) وجد هذا التعاقب في الضم والكسر بين العربية والعبرية  
ومثاله :
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيُخَوِّدْكُمْ أَعْيُنُكُمْ  
لَا تُؤْمِنُوا بِالْأَفْئِدَةِ وَالْأَفْئِدَةُ لَا تُؤْمِنُ بِالْأَفْئِدَةِ  
وَالْأَفْئِدَةُ لَا تُؤْمِنُ بِالْأَفْئِدَةِ
- (١٧) اللسان ٤١٠/١١ .
- (١٨) اللسان ٤٧/٥ .
- (١٩) الكتاب ٤٣/٢ واللسان ٩/٦ ( أمس ) وشرح القطر ١٧ .
- (٢٠) المزهري ٢٧٧/٢ وإبراز المعاني ٣٣٤ وإتحاف ٣٥٤ .
- (٢١) إصلاح المنطق ١١٥ والمزهري ٢٧٧/٢ .
- (٢٢) معاني القرآن للقراء ٣٣٩/٢ والمزهري ٢٧٧/٢ .



ومن بين الأفعال التي جاءت في القاموس المحيط نحو ١٣٧٢ ماضيها مفتوح العين وهي من الأفعال المتعدية ، أما المضارع فقد جاء تبعاً لقانون المغايرة<sup>(١١)</sup> : مضموم العين أو مكسورها بشرط ألا تكون لام المضارع أو عينه من حروف الحلق ، والإحصاء يرى أن :

فعل يفعل : بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع : ٤٤٨ .

فعل يفعل : بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع : ٤١٨ .

أما الأفعال التي وردت في القاموس المحيط مشتركة في المعنى مختلفة في الباب فلا تكاد تعدو ٥٠٠ موزعة حسب النسب الآتية<sup>(١٢)</sup> :

(أ) - من باب نصر وضرب ٥٠٪ .

(ب) - من باب ضرب وفرح ١٢٪ .

(ج) - من باب نصر وفرح ١٤٪ .

(د) - من باب فرح وكرم ١٢٪ .

(هـ) - من باب نصر وكرم ١٠٪ .

(و) - من باب كرم وضرب ٢٪ .

ومعنى هذا أن بابي ( نصر وضرب ) أكثر من الأبواب الأخرى ، ولهذا يمكن نقل الفعل من

- ( فقه ) صار فقيها ، والكسر لهجة بني كلاب<sup>(١)</sup> .

- ( سقم ) بكسر القاف ، وبعض العرب بالضم<sup>(٢)</sup> .

- ( عسر ) بكسر «السين» وقالوا : بالضم<sup>(٣)</sup> .

- ( رفق ) بالضم ، وقالوا : بالكسر<sup>(٤)</sup> .

- ( حيران ) بالكسر ، وبعضهم : حوران ، والحوار : ولد الناقة من حيث يوضع إلى أن يفطم<sup>(٥)</sup> .

- ( وغدان ) بالضم ، وبعضهم بالكسر<sup>(٦)</sup> .

- ( حزان ) بالضم ، وقال بعضهم بالكسر<sup>(٧)</sup> .

- ( حشان ) بالكسر ، وقال بعضهم بالضم<sup>(٨)</sup> .

وقد عزی الضم في هذه الجموع الأخيرة لتميم وقيس<sup>(٩)</sup> ، كما عزی الكسر للحجاز<sup>(١٠)</sup> .

ثالثاً : التعاقب بين الضم والكسر في مضارع هذا الباب من الأفعال في معاجم العربية :

حشر / زمر / قمر / فسق / فسد / حسر / عرج / عكف / نفر / غدر / عثر / قذر / سفك إلى غير ذلك مما يطول إيراده ، وهو من قبيل ما فيه لغتان .

(٩) المحتسب لابن جني ٣٥١/١ وزاد المسير لابن الجوزي

٣٠٣/٤ والبحر ١٨٤/٤ .

(١٠) المصباح (قناة) .

(١١) دلت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة

المضارع ؛ لأن الهدف إفادة الأزمنة فجعل لكل زمان مثال

مخالف لصاحبه ، وكلما ازداد الخلاف كان في ذلك قوة

الدلالة على الزمان ، والعدول عن المخالفة بين الماضي

والمضارع لا يجوز إلا لأمر طارئ .

(١٢) أنظر : من أسرار اللغة ٥٩ د . إبراهيم أنيس ، ط ١٩٧٨/٦ .

(١) من أسرار اللغة ٤٨ إبراهيم أنيس .

(٢) الكتاب ١٧/٤ .

(٣) السابق ٢١/٤ ، مقاييس اللغة والصحاح (عسر) .

(٤) الكتاب ٣٥/٤ .

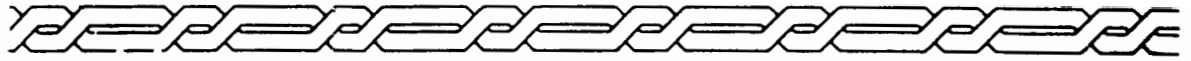
(٥) الكتاب ٦٠٣/٣ .

(٦) السابق ٦٢٨/٣ .

(٧) الكتاب ٦٠٥/٣ والحزير : المكان الغليظ .

(٨) السابق ٥٧٨/٣ والحش : الولد الهالك في بطن الحامل .





وذلك يسمح لها بعدة أشكال في النطق، يؤكد ذلك ما ورد في اللسان<sup>(٥)</sup> « وحضرتني أعرابيان فصيحان من بني كلاب فقال أحدهما : لا أقول إلا إنفحة وقال الآخر : لا أقول إلا منفحة ، ثم افترقا على أن يسألا عنهما أشياخ بني كلاب ، فاتفقت جماعة على قول ذا وجماعة على قول ذا .

رابعاً : موقف القرآن الكريم وقراءاته من باب [فعل يفعل] بفتح العين في الماضي وكسرها وضمها في المضارع :

(أ) - ورد في القرآن الكريم أفعال في السبعة وهي :

١ - ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾<sup>(٦)</sup> بضم الطاء وكسرها<sup>(٧)</sup> .

٢ - ﴿ لنحرقنه ثم لننسفنه ﴾<sup>(٨)</sup> ، بضم الراء وكسرها .

٣ - ﴿ لم يطمثهن ﴾<sup>(٩)</sup> ، بضم الميم وكسرها .

٤ - ﴿ خذوه فاعتلوه ﴾<sup>(١٠)</sup> ، بضم التاء وكسرها .

٥ - ﴿ ومما يعرشون ﴾<sup>(١١)</sup> ، بضم الراء وكسرها ، والضم لغة تميم ، والكسر في الحجاز ( القرطبي ٢/٧ ) .

أحد البابين إلى الآخر ، ويجب أن ننسب كلا منهما إلى بيئة لغوية خاصة كما سبق أن قلت ذلك في باب ( المعاقبة ) وتكون صيغة الضم ( للبدو ) والكسر ( للحضر ) . ويمكن كذلك أن يكون الفعل من بابي ( نصر وضرب ) في بيئة لغوية واحدة ، وذلك للصلة الوثيقة بين الضم والكسر ، ولنا في ما جمعناه من النصوص والشواهد اللغوية خير معوان على ذلك ، من هذا على سبيل المثال :

(أ) - سمع أبو زيد من بعض بني كلاب<sup>(١)</sup> يقول : غلام يفعه ، وبعضهم وفعة بالواو<sup>(٢)</sup> .

(ب) - وروى أبو زيد عن الكلابيين أيضاً في المصدر ( طُغُوا ) كما روى عن بعض الكلابيين ( طغيا )<sup>(٣)</sup> .

(ج) - وفي الصحاح للجوهري<sup>(٤)</sup> « نما المال وغيره ينمى نماء ، وربما قالوا : ينموا نمواً . . . قال الكسائي :

ولم أسمعه بالواو إلا من أخوين من بني سليم ، ثم سألت عنه بني سليم فلم يعرفوه بالواو ، وإنما ورد للقبيلة الواحدة لغتان مرة بالواو وأخرى بالياء لاتساع الرقعة التي تعيش فيها ،

(٦) الدخان ١٦ .

(٧) ورد في نوادر يونس : أن تميما تقول « يبطش » بضم العين ، وأهل الحجاز بالكسر . المزهر ١٥/٢ .

(٨) طه ٩٧ .

(٩) الرحمن ٥٦ .

(١٠) الدخان ٤٧ .

(١١) النحل ٦٨ وبها قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم .

(١) ( كلاب بن قيس أفصح القبائل القيسية ، وأبو زيد الأنصاري لزم اسمه المادة اللغوية المنسوبة لبني كلاب ، وكان يروي كثيرا عن : أبي المضاء الكلابي والقتال الكلابي والحجاج الكلابي وأبي مرة الكلابي وأبي تراب الكلابي .

(٢) نوادر اللغة لأبي زيد ١٩١ بيروت .

(٣) البارع للقالبي ٤٢٤ تحقيق : هاشم الطعان .

(٤) ج ٢٥١٥/٦ .

(٥) ٣٦٤/٣ .



نَسَف - يَنْسَل - يَنْعَق - أَنْفَرُوا - تَنْكَص - يَهْبَط <sup>(٧)</sup> .

(د) - كما وردت في القرآن الكريم خمسة أفعال من بابي ( نصر وضرب ) من الشواذ ، وفعلان من المضاعف اللازم من بابي ( نصر وضرب ) في القراءات السبعية .

وثلاثة أفعال من المضاعف المتعدي من بابي ( نصر وضرب ) وإحدى القراءتين من الشواذ . كما وردت صيغ فعلية أيضاً من المضاعف اللازم والمتعدي من بابي ( نصر وضرب ) من الشواذ <sup>(٨)</sup> . ومن الجدير بالذكر أن بعض ما ورد في القرآن الكريم من أفعال من باب ( ضرب ) ، ذكرت المعاجم العربية أنها من باب ( نصر ) وهي :

عقل - ربط - نفر - قدر - سبق - بطش .

كما وردت فيه أفعال من باب ( نصر ) ، ذكرت المعاجم أنها من باب ( ضرب ) وهي :

حسد - نكت - حشر - درس - فسق - نقص <sup>(٩)</sup> .

وجميع هذا يؤكد وحدة القرآن الكريم <sup>(١٠)</sup> لهذا الباب ، وهضمه للخلافات اللهجية

٦ - ﴿ وما يعزب عن ربك ﴾ <sup>(١)</sup> ، بضم الزاي وكسرهما .

٧ - ﴿ يعكفون على أصنام ﴾ <sup>(٢)</sup> ، بضم الكاف وكسرهما .

٨ - ﴿ لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، بضم التاء وكسرهما ، بكسر العين للحجاز ، ولغة أخرى بالضم وهي أقل اللغات .

٩ - ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ <sup>(٤)</sup> ، بضم الميم وكسرهما .

١٠ - ﴿ انشزوا فانشزوا ﴾ <sup>(٥)</sup> ، بضم الشين وكسرهما <sup>(٦)</sup> .

(ب) - كما ورد في القرآن الكريم اثنا عشر فعلا من باب ( نصر ) قرئ منها في الشواذ من باب ( ضرب ) وهي :

تَحْسَد - نَحْشَر - تَدْرُس - يَرْشُد - يَطْهَر - يَعْجَر - تَعْضَل ، سَنْفَرَع ، يُفَرِّق - يَفْسُق - يَنْكُث - أَهْش .

(ج) - كما ورد في القرآن سبعة عشر فعلا من باب ( ضرب ) قرئ فيها في الشواذ من باب ( نصر ) وهي :

تَأْسِر - يَحْلَل - تَخْرُق - يَسْبِت - يَسْبِق - يَسْفِك - يَصْدَف - نَطْمَس - يَقْدِر - تَكْتَر - يَلْمَز -

(٧) السابق ص ٨٠ - ٨٧ .

(٨) السابق : ص ٢٥٠ - ٢٥٣ .

(٩) من أسرار اللغة ٦٠ د . أنيس .

(١٠) الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرضا للتطور من غيرها ، ونسبة شيوع الواو في القرآن ٥٢ مرة في كل ألف ، والياء ٤٥ مرة في كل ألف ، وهي نسبة عالية ، وهذا يؤكد قوة هذا ( الباب ) في العربية .

(١) يونس ٦١ .

(٢) الأعراف ١٣٨ .

(٣) الفرقان ٦٧ .

الحجرات ١١ .

المجادلة ١١ .

دراسات لأسلوب القرآن الكريم . القسم الثالث ج ٢ ص

٧٦ - ٨٠ للشيخ محمد عبد الخالق عزيمة .



القبلية ، كما يؤكد مرة أخرى ما ذهبنا إليه من القول بالصلة الوثيقة بين صوتي الواو والياء ، والضم والكسر<sup>(١)</sup> في الباب نفسه .

ومما تقدم :

من شواهد القرآن الكريم والعربية نرى أن الوجهين جائزان في مستقبل ( فعل ) بالفتح والذي يجيء على ( يفعل ) بضم العين وكسرها ، ويكثران فيه حتى قال بعض النحويين « إنه ليس أحدهما أولى به من الآخر »<sup>(٢)</sup> . وفي شرح المفصل : وقال بعضهم : إذا عرف أن الماضي فعل - بفتح العين ، ولم يعرف المستقبل فالوجه أن يكون يفعل - بالكسر ؛ لأنه أكثر ، والكسر أخف من الضم ، وقيل : هما سواء<sup>(٣)</sup> ، وفي الممتع لابن عصفور<sup>(٤)</sup> « ... وإن لم يكن كذلك فإن مضارعه أبدا يجيء على ( يفعل ) و ( يفعل ) بكسر العين وضمها ، وقد يجتمعان في الفعل الواحد نحو : عكف يعكف ويعكف ، وهما جائزان سمعا للكلمة أو لم يسمع إلا أحدهما » .

وخلاصة ما أراه :

أن المتكلم له أن يختار ما يستحسن مما سمع

عن العرب من هذا البناء ، فإذا لم يرد سماع بضم أو كسر في مادة بعينها ، فالناطق مخير في ضم عين المضارع أو كسرها ولا حظر على المستعمل في ذلك<sup>(٥)</sup> . وهذا ما عناه أبو زيد الأنصاري في مقولته « طفت في عليا قيس وتميم مدة طويلة أسأل عن هذا [الباب] صغيرهم وكبيرهم ، لأعرف ما كان منه بالضم أولى ، وما كان منه بالكسر أولى ، فلم أعرف لذلك قياسا ، وإنما يتكلم به كل امرئ على ما يستحسن وما يستخف ، لا على غير ذلك »<sup>(٦)</sup> وقد كشف أبو زيد مرة أخرى وجه النقاب عن هذا التقضي والتسأل في حكم قاطع سديد خلاصته « إذا جاوزت المشاهير من الأفعال التي يأتي ماضيها على ( فَعَلَ ) فأنت في المستقبل بالخيار إن شئت قلت : يفعل بضم العين ، وإشئت قلت يفعل بكسرها »<sup>(٧)</sup> . ولكن هل صحيح أن علماء المعاجم في العربية تركوا لنا الخيار الآن ؟ أم قيدوه بالصدر الأول ؟ الذي أظنه وأرجحه بل أتيقنه أنهم قيدوه بالصدر الأول فحسب ، بدليل أنا لا أنعلم فعلاً من هذا (الباب) أوردوه وخيروا المتكلم فيه ، بل استعملوا القيود له كقولهم : بالضم أو بالكسر أو بهما ، كما أن رجال المعاجم

(٣) شرح المفصل لابن يعيس ١٥٢/٧ فما بعدها .

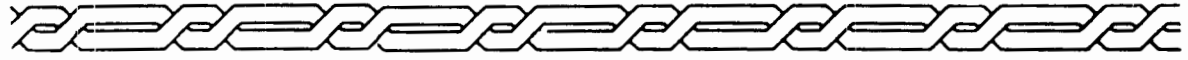
(٤) ١٧٥/١ وانظر البحر ٤٨٨/٦ .

(٥) يستثنى من ذلك : حلقى العين أو اللام : كسبح وسأل فالمشهور الفتح ، وووي العين أو اللام : كقال ودعا فقياسه الضم ، وووي الفاء : كوعد ، أو يائي العين أو اللام : كباع ورمى فقياسه الكسر .

(٦) تصحيح الفصح ١٠٩/١ والمزهر ٢٠٧/١ .

(٧) المواهب الفتحية ٧٧/١ للشیخ حمزة فتح الله .

(١) والضم والكسر كذلك أكثر شيوعاً في نسيج اللغة ، وكانت نسبة ورود الضم ١٤٦ ، في كل ألف ، والكسر ١٨٤ في كل ألف ، والضمه بعض الواو ، والكسرة بعض الياء ( انظر : مقالنا في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . الجزء ٤٠ ، وكتابنا : نحو القلوب الصغير ص ١٧١ طبع الدار العربية للكتاب . تونس ) (٢) المخصص لابن سيده ١٢٣/١٤ فما بعدها وانظر : البحر المحيط ٤٨٨/٦ والخصائص ٨٦/٣ وشرح الرضى على الشافية ١٧٧/١ .



قد اختلفوا على أنفسهم في هذا (الباب) فبعضهم يخضعه للسمع وحده، ونفر منهم يرى أن يستقر أحد الوزنين وي طرح الآخر .

ولعل مبعث هذه الحيرة عن رجال المعاجم عدم شيوع أحد الوزنين ليساعد على اختفاء الوزن الآخر ، حتى أضحت مواد هذا ( الباب ) قلقة في المعجمات ، وغير مستقرة على أرض ثابتة ، ولعلها لفظة ذكية من ابن جني حين علل ما نحن بصده الآن في هذين الوزنين عندما كان يتحدث عن قوله تعالى : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ، وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار . . . وإن منها لما يهبط من خشية الله ﴾ <sup>(١)</sup> قرأ الأعمش « لما يهبط » بضم الباء ، وقال أبو الفتح : قد بينا . . . أن ( باب فَعَلَ ) المتعدي يجيء على يفعل مكسور العين كضرب يضرب وحبس يحبس . وباب فَعَلَ غير المتعدي يكون على يفعل - مضموم العين كقعد يقعد وخرج يخرج ، وأنهما قد يتداخلان ، فيجيء هذا في هذا ، وهذا في هذا : كقتل يقتل وجلس يجلس . . . ثم يقول : فهبط يهبط بضم العين أقوى قياسا من يهبط فهو كسقط يسقط ؛ لأن هبط غير متعد في غالب الأمر . . . ثم يقول بعد ذلك :

« وقد ذهب في هذا الموضع إلى أن ( هبط ) هنا متعد ، قالوا : معناه - لما يهبط غيره من

طاعة الله ( عز وجل ) أي : إذا رآه الإنسان خضع لطاعة خالقه ، إلا أنه حذف هنا المفعول تخفيفا . . . . وإذا كانت كذلك ، وكانت ( هبط ) هنا قد تكون متعدية ، فقرأ الجماعة « لما يهبط » بكسر الباب أقوى قياسا من ( يهبط ) بالضم <sup>(٢)</sup> .

وابن جني - طويل النفس مدرك للمعنى جيدا حين يكون الفعل لازما أو متعديا ، لكن الذي يعيننا قوله عن ( هذا الباب ) « وأنهما يتداخلان فيجيء هذا في هذا ، وهذا في هذا » وكأنه أحس بذوقه اللغوي أن هذا ( الباب ) في حيرة ، وأن ( أفعاله ) أشبه بالأفعال ( الحائرة ) وابن جني في مسلكه هنا يريد أن يجد حلا أو مخرجا .

والذي أميل إليه أن يكون هذا الباب قياسيا ما دام بهذه الكثرة في التراث كما في الإحصاءات السابقة ، وفي ذلك توحيد للقضايا المتفرقة ، وتيسير لقواعد اللغة فلا تضع منا الحكمة في بحار المعرفة أو المعلومات المتناثرة ، والقول بالقياس يكمل نقصا في المعاجم ، وبه تنمو المادة اللغوية وتتسع فتساير التطور الاجتماعي ، وما يتطلبه من تجديد في بناء العربية ، وقد أقمنا هذا القياس مسترشدين بآراء أسلافنا أولا ، وثانيا لما سجلناه من الإحصاء لكثير من أمثلة ( هذا الباب ) وأخيرا لإحساسنا اللغوي الذي يهدينا إلى استنباط أقيسة جديدة معتمدين على أننا بما

الفتاح إسماعيل شلبي ، والمرحوم علي النجدي ناصف والمرحوم الدكتور النجار .

(١) سورة البقرة ٧٤ .

(٢) المحتسب لابن جني ٩٢/١ فما بعدها بتحقيق الدكتور عبد

وأيا ما كان فإن هذا التداخل في الأبواب هو تأليف منسجم الأصول والقواعد وأنه يتفق في النهاية مع ألسنة القبائل العربية وما جبلت عليه سلائقهم اللغوية .

وإذا كان ( فعل يفعل ) بفتح العين في الماضي وضمها أو كسرهما في المضارع قد صلح للتعبير عن حب ( ليلي ) و ( الرباب ) ، وبكاء الأطلال والدمن في الماضي البعيد ، فإنه أصلح ما يكون اليوم - وهو في مستهل القرن الخامس عشر الهجري - للتعبير عن علوم الذرة والصواريخ والأشعة وغزو الفضاء ، وعندئذ نكون قد ربطنا قضايانا اللغوية برباط النظرة العلمية الحديثة ، كما نكون أوفياء للغتنا التي حملتنا على أجنحتها مع الركب الحضاري المعاصر .

د . أحمد علم الدين الجندي

نسمع من صيغ اقتفينا آثار القدماء فيها ، وقسنا عليها كلما أعوزتنا صيغة من الصيغ .

وأرى أن عملية ( الخيار ) التي وردت سابقا في نص أبي زيد ، لا تكون مقصورة على القدماء وحدهم أو رجال الصدر الأول فحسب ، وإنما نعطي هذا ( الخيار ) أيضا للموثوق بهم من علمائنا وأدبائنا المحدثين .

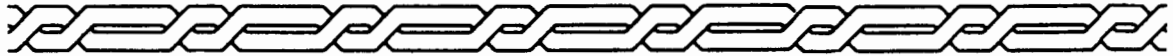
ومما هو جدير بالذكر أن هذا ( الباب ) قد انعكس على لهجاتنا المعاصرة في العالم العربي ففي قرى مصر ، ولهجات الأرياف جنوبي العراق نسمعهم يقولون : يسكت . يأكل يقعد بكسر العين فيها ، على حين ينطقون بالضم في كثير من مدن مصر والعراق وغيرها .

وإذا كان الأمر كذلك فلا أقل من أن نعطي علماءنا المحدثين - وهم الأحفاد - ( حق الخيار ) الذي منح لسلفهم القديم - وهم الأجداد - ؛ لأن الظاهرة اللغوية عبرت التاريخ وربطت بين القدماء والمحدثين .

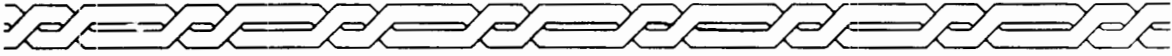


## المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الإبدال ، لأبي الطيب اللغوي - تحقيق : عز الدين التنوخي . دمشق .
- ٣ - إبراز المعاني ، من حرز الأمان ، لأبي شامة ، ط الحلبي . مصر .
- ٤ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر . للدمياطي ، الشهير بالبناء . ط حنفي . القاهرة .
- ٥ - الإتقان في علوم القرآن - للسيوطي . ط حجازي ، القاهرة .
- ٦ - أدب الكاتب ، لأبن قتيبة ، تحقيق محمد محيي الدين - السعادة ، مصر .
- ٧ - الاشتقاق - لابن دريد ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون . ط الخانجي .
- ٨ - إصلاح المنطق - لأبن السكيت ، تحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام هارون . ط دار المعارف - القاهرة .
- ٩ - إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق د . زهير غازي . ط بغداد .
- ١٠ - الأفعال - للسرقي ، تحقيق د . حسين شرف . ط الهيئة العامة - القاهرة .
- ١١ - البارع في اللغة ، للقسالي ، تحقيق د . هاشم الطعان . مكتبة النهضة ببغداد ودار الحضارة ببيروت .
- ١٢ - البحر المحيط ، لأبي حيان ط : السعادة .
- ١٣ - البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، المقرئ ، تحقيق د . عبد المجيد عابدين . عالم الكتب ط أولى .
- ١٤ - تاريخ العرب قبل الإسلام د . جواد علي . ط العراق .
- ١٥ - تحصيل عين الذهب . الشتري - بهامش كتاب سيويه . بولاق .
- ١٦ - تصحيح الفصح - لابن درستويه . تحقيق : عبد الله الجبوري . بغداد ١٩٧٥ .
- ١٧ - التصريح ، للشيخ خالد الأزهرى ط دار إحياء الكتب العربية ، مصر .
- ١٨ - تفسير الطبري ، تحقيق محمود شاكر . ط دار المعارف . القاهرة .
- ١٩ - تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة - للجواليقي . تحقيق : عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي .
- ٢٠ - الجمانة في إزالة الرطانة ، لأبن الإمام ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، القاهرة ١٩٥٣ .



- ٢١ - الجمهرة في اللغة - بن دريد . ط حيدر أباد الدكن .
- ٢٢ - حاشية الصبان علي الأشموني ط عيسى الحلبي .
- ٢٣ - الحجة ، لابن خالويه . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٩٥٢٣ .
- ٢٤ - خزانة الأدب - للبغدادى . ط بولاق .
- ٢٥ - الخصائص ، لابن جني ط دار الكتب ، تحقيق الأستاذ محمد النجار ، وطبعة : الهلال .
- ٢٦ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الثاني ج ٢ للشيخ محمد عبد الخالق عزيمة ، ط حسان ، القاهرة .
- ٢٧ - دراسة لغوية في لهجات البدو في مصر . مخطوط - بمكتبة كلية دار العلوم . د . عبد العزيز مطر .
- ٢٨ - الدرر اللوامع ، للشنقيطي . ط أولى ١٣٢٨ هـ .
- ٢٩ - ديوان جرير .
- ٣٠ - ديوان رؤبة .
- ٣١ - زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي ، ط أولى ( المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ) .
- ٣٢ - سرّ الليال ، للشدياق .
- ٣٣ - شرح أشعار الهذليين للسكري تحقيق عبد الستار فراج . ط دار العروبة . القاهرة ١٣٨٤ هـ .
- ٣٤ - شرح السيرافي علي سيبويه . مخطوط بالتيمورية رقم ٥٢٨ نحو .
- ٣٥ - شرح الشافية ، للاستراباذي تحقيق الزفزاف وآخرين . ط حجازي . القاهرة .
- ٣٦ - شرح القطر لابن هشام الأنصاري .
- ٣٧ - شرح المفصل لابن يعيش . الطباعة المنيرية .
- ٣٨ - شفاء الغليل ، فيما في كلام العرب من الدخيل ، للخفاجي - القاهرة .
- ٣٩ - صبح الأعشى ، القلقشندي . دار الكتب المصرية .
- ٤٠ - الصحاح . تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار - ط ٢ .
- ٤١ - صفة جزيرة العرب ، للهمداني - ط ليدن .
- ٤٢ - الضرائر . للقزاز - ط تونس .
- ٤٣ - العين - للخليل ط بغداد . تحقيق : الكرملی ، وتحقيق د . عبد الله عبد الفتاح درويش .
- ٤٤ - الغريب المصنف . لأبي عبيد القاسم بن سلام . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٢١ لغة .
- ٤٥ - الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري . تحقيق : محمد أبو الفضل وزميله . ط أولى . دار إحياء الكتب العربية .
- ٤٦ - القاموس المحيط .
- ٤٧ - القلب والإبدال . لابن السكيت . الكاثوليكية . بيروت ١٩٠٣ م .



- ٤٨ - الكتاب لسيبويه . ط أولى بولاق ، وتحقيق عبد السلام هارون .  
٤٩ - لسان العرب ، لابن منظور . ط بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ .  
٥٠ - اللغات في القرآن ، رواية ابن حنون بإسناده إلى ابن عباس ، تحقيق : صلاح الدين المنجد . ط الرسالة .  
٥١ - اللهجات العربية في التراث . د . أحمد علم الدين الجندي . نشر : الدار العربية للكتاب ١٩٧٨ . ( ليبيا - تونس ) .  
٥٢ - مجالس ثعلب . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة .  
٥٣ - مجلة المقتطف ١٩٣٢ .  
٥٤ - مجلة مجمع اللغة العربية . القاهرة .  
٥٥ - المحتسب لابن جني ، مخطوط بالتميمورية ٣٧٩ تفسير ، وتحقيق د . عبد الفتاح إسماعيل وزميله .  
٥٦ - مختصر شواذ القرآن - لابن خالويه . نشره : بوجشتراسر . ط الرحمانية . بمصر .  
٥٧ - المخصص - لابن سيده . ط أولى ، بولاق .  
٥٨ - الزهر في اللغة - السيوطي . دار إحياء الكتب العربية - ط القاهرة .  
٥٩ - المصباح المنير .  
٦٠ - معاني القرآن - للفراء . ط دار الكتب . تحقيق الأستاذ محمد علي البخار . القاهرة .  
٦١ - معجم الأدباء - ياقوت . ط دار المأمون .  
٦٢ - معجم قبائل العرب . عمر كحالة . ط الهاشمية . دمشق ١٣٦٨ .  
٦٣ - معجم مقاييس اللغة . لأبن فارس . تحقيق : عبد السلام هارون . ط أولى . القاهرة .  
٦٤ - مميزات لغات العرب ، حفي ناصف . ط ٢ . القاهرة .  
٦٥ - من أسرار اللغة ، د . إبراهيم آينس . ط السادسة .  
٦٦ - من أصول اللهجات العربية في السودان د . عبد المجيد عابدين . ط أولى . مصر ١٩٦٦ .  
٦٧ - الموهب الفتحية . الشيخ حمزة فتح الله . القاهرة . ط أولى .  
٦٨ - نحو القلوب الصغير . للإمام القشيري . تحقيق ، د . أحمد علم الدين الجندي . الدار العربية للكتاب تونس .  
٦٩ - النشر في القراءات العشر . لابن الجزري . التجارية - مصر .  
٧٠ - نوادر اللغة - لأبن زيد الأنصاري - ط بيروت .  
٧١ - همع الهوامع - للسيوطي . ط السعادة . الأولى ١٣٢٧ هـ .  
٧٢ - C.Arbin, Ancient West Arabian.London.1951.

